

المبحث الثاني

البناء الجسمي للطفل

«أمرنا أن نعلم أولادنا الرمي، والقرآن»^(١)

خالد بن الوليد

(١) كنز العمال (١٦ / ٥٨٥) رواه الطبراني .

البناء الجسمى للطفل

تمهيد :

اللعب طبيعة فطرية فى الطفل، جعلها الله غريزة فى نفسه، وذلك لينمو جسمه نموا طبيعيا بشكل قوى، وحيث إن الطفولة البشرية هى أطول الطفولات بين الكائنات الحية، حيث إن نمو العضلات، ونمو الجسم كله يكون فى هذه الفترة، إذ بعدها يصعب على الجسم أن ينمو أكثر، أو يقوى بشكل أجود، أو غير ذلك من أشكال النمو فى العضلات، والعظام، والصدر، والرئة، وغيرها .

وإذا لاحظنا أنه لا يمكن للإنسان أن يصبح رياضيا بعد هذه الفترة بشكل فعال، ويقول : أريد أن أبنى جسمى بعد مضى مرحلة الطفولة له بدون رياضة، فإن نسبة نجاح مقولته هذه ضعيفة، وبالتالى فإن البناء الجسمى للطفل لابد أن يستوفى حقه فى الطفولة، على خلاف الأبواب السابقة، التى إذا فقد فيها الوالدان، أو المربون، فإنه يمكنهم تداركها فيما بعد .

وقد عرف علماء السلف أهمية لعب الطفل، وبناء جسمه، فقال الإمام الغزالي :

وينبغى أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتب - الكتاب القرآنى - أن يلعب لعبا جميلا، يستفرغ إليه تعب الكتاب بحيث لا يتعب فى اللعب، فإن منع الصبى من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائما يميم القلب، ويبطل ذكاءه، وينغص العيش عليه، حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأسا^(١).

لذلك، فإن عدم قيام الطفل بالرياضة يؤدى أحيانا إلى مخاطر جمة، لا تلبث أن

(١) الإحياء، الجزء الثالث .

تنمو، وتكبر، حتى تظهر في الحال، أو المستقبل في أى شكل من أشكال الهزال الجسمي، أو الانهيار الداخلي، والنفسى .

وإذا علمنا أن التكاليف الشرعية التى تنتظر الطفل عندما يدخل فى سن الاحتلام، ويودع مرحلة الطفولة، ويستقبل مرحلة جديدة فى حياته، يحاسب فيها على الكبيرة والصغيرة، ويبدأ القلم بالتسجيل عليه برصد أعماله، وأقواله .. إذا علمنا أن هذه التكاليف تحتاج إلى البنية القوية، والجسم المتدرب الرياضى .. وما الصلاة، والصيام، والحج، والجهاد إلا الدعائم الأساسية لهذا الدين، تحتاج إلى المؤمن القوى الفعال، عند ذلك وجب علينا أن نفكر، ونسأل أنفسنا : ما هى السبل والقواعد التى نستطيع بها تكوين جسم الطفل ؟ وما هى أركان هذا البناء ؟

إن نظرة إلى الأحاديث النبوية، والسيرة الشريفة، وطريقة تعامله ﷺ مع الأطفال فى توجيههم، وبناء أجسامهم، ترينا أربعة أركان، باتباعها نحصل على بنية جسمية قوية للطفل، فما هى هذه الأركان ؟

الأساس الجسمي الأول : حق الطفل فى تعلم السباحة، والرمية، وركوب الخيل :

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : علموا أولادكم السباحة، والرمية، وأن يثبوا على الخيل وثبا .

من هذا يتبين حق الطفل فى تعلم رياضات معينة خصها النبى ﷺ بالذكر دون غيرها، وهذا يدل على أن لها دورا خاصا فى حياة الطفل الحالية والمستقبلية، وإن لها دورا كبيرا فى إكساب الثقة فى نفسه بتعلم هذه الرياضات، لما تحمل فى طياتها من مخاوف نفسية عندما يكبر الطفل وهو لا يتقن هذه الرياضات، على خلاف باقى الرياضات التى يستطيع فى كبره أن يتعلمها، ويتقنها نوعا ما إذا مرت طفولته بدون تعلمها .

وهذا إن دل على شيء، فإنها يدل على حرص رسول الله ﷺ في رياضة الطفل،
لأنه ﷺ سبغ وهو صغير في بستان أخواله بنى النجار، ولعب مع الصبيان^(١).

روى ابن سعد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وغيره، قالوا : كان رسول
الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بنى النجار
(أخوال أمه آمنة) تزورهم به، ومعه أم أيمن - رضى الله عنها - تحضنه، وهم على
بعيرين، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهرا، وكان رسول الله ﷺ يذكر
أمورا كانت في مقامه ذلك . ولما نظر أطم بنى عدى بن النجار عرفه، فقال النبي ﷺ
- وهو يتذكر طفولته، وما حصل له :

كنت ألاعب أئيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع الغلمان من
أخوالي، نظير طائرا كان يقع عليه، ونظر إلى الدار فقال :

«ها هنا نزلت بى أُمى، وفي هذه الدار قبر أبى عبد الله، وأحسنتم العوم في بئر
بنى عدى بن النجار»^(٢) .

ومن ذلك أيضا تشجيعه ﷺ للأطفال على الرمي :

روى ابن جرير في كتابه « الآثار »^(٣) بسنده عن علي بن أبي طالب قال : ما جمع النبي ﷺ
أبويه إلا لسعد قال : «ارم، فذاك أبى وأُمى ! أيها الغلام الخرور» .

وعن أبى العالية : أن رسول الله ﷺ مر بفتية يرمون، فقال رسول الله ﷺ :
«ارموا يا بنى إسماعيل، فإن أباكم كان راميا» . رواه سعيد بن منصور^(٤) .

قال المحقق حبيب الرحمن : ورواه البخارى من حديث سلمة بن الأكوع .

(١) رواه أحمد عن أنس، ثم ساق أنس حادثة شق صدر النبي ﷺ في طفولته .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى (٢/ ١٢٠) .

(٣) (١/ ٩٢) . وهو في سنن الترمذى (٥/ ٣١٤) ومنتخب كنز العمال (٥/ ٧٢) .

(٤) (٢/ ٥٩) . وهو صحيح . انظر : صحيح الجامع رقم (٣٥٢٠) .

ويوجه الصحابة أبناءهم إلى تعلم الرمي وأنه خير اللعب وأجلده وأفيده :

روى ابن أبي شيبة في مصنفه (٢١ / ٩) (باب ما ينبغي للرجل أن يتعلمه ويعلمه ولده) عن سعد رضي الله عنه قال : يا بني، تعلموا الرمي، فإنه خير لعبكم . ورواه البزار بلفظ : «فإنه من خير لهوكم» ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير (٣ / ٣٤٠) .

وعن رافع بن سالم الفزاري قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : ارموا! فإن الرمي عدة وجلاد .

وروى عنه رضي الله عنه أنه قال : «علموا بنيكم الرمي، فإنه نكاية العدو»^(١) . فدل الحديث الشريف أن هدف البناء الجسمي للطفل إنما هو لتحقيق أهداف سامية، وليست هي من باب اللهو والعبث، وإنما هي من باب البناء والتكوين ليكون الطفل جندياً من جنود الإسلام في المستقبل القريب، كما أنه يفهم منذ صغره من هو عدوه، حتى ينشأ البناء الجسمي مع البناء العقدي . وهذه ميزة من مميزات المنهج النبوي في تربية الطفل .

الأساس الجسمي الثاني : إجراء المسابقات الرياضية بين الأطفال :

وهو أساس فعال في تكوين جسم الطفل، ويساعده على الاهتمام بالرياضة واللعب، وزيادة اعتناؤه بجسمه، فقد أجرى رضي الله عنه مسابقة الجري بين الأطفال من بني عمه العباس، ويستقبل الفائز بصدرة، ثم الآخر، وهكذا .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله، وعبيد الله، وكثيراً من بني العباس رضي الله عنه ثم يقول : «من سبق إلى فله كذا وكذا» قال : فيسبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدرة، فيقبلهم، ويلتزمهم .

(١) رواه الفريابي عن جابر ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ٣٢٨ / ٤ وقال المناوي : أفتى ابن الصلاح بأن الرمي بالنشاب أفضل من الضرب بالسيف، لأنه أبلغ إنكاء في الأعداء .

وأنت تلاحظ أنه يوزع حبه عليهم جميعا، فيقبلهم جميعا، ولا يقتصر على الفائز منهم فقط، وإنما يراهم جميعا، خشية دخول الغيرة، والحسد بينهم، وأن يكون البناء لهم جميعا دون استثناء .

وروى ابن أبي شيبه في مصنفه (١٢/ ١٠١) عن أبي جعفر قال : اصطرع الحسن والحسين فقال رسول الله ﷺ : «هو حسين» فقالت فاطمة : كأنه أحب إليك؟! قال : «لا، ولكن جبريل يقول : هو حسين» .

ولا ننس أن الحسن ﷺ أكبر من الحسين بعامين، لذا كان تشجيع الأصغر من الأطفال أثناء المسابقة والمصارعة مطلوبا، فالفارق في السن بين الأطفال يكون كبيرا بينهم من الناحية النفسية والعقلية، لذا فإن في تشجيع الأصغر منها لفتة نبوية ملائكية رائعة، وذلك للتعويض عن فارق السن .

وفي رواية ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٢/ ٧٩٦) أن الرسول ﷺ كان يشجع الحسن، وجبريل كان يشجع الحسين :

فعن أبي هريرة ﷺ قال : كان الحسن والحسين يصطرعان، ورسول الله ﷺ يقول : «هي حسن، هي حسن» فقالت فاطمة : لم تقول: هي حسن؟ قال ﷺ : «إن جبريل يقول : هي حسين»^(١) .

وفي هذا الحديث فائدة توزيع التشجيع، وألا يقتصر على طفل واحد، وذلك لزيادة الحمية النفسية للعب الأطفال .

وفي الحديثين حضور الوالدين لمصارعة الأبناء، وأنه ليس أمرا مشينا كما يظنه البعض، وليس خرقا لاحترام والوقار .

كما أنه يجوز لعب الأطفال مع بعضهم البعض مع وجود فارق السن بينهم،

(١) سنده ضعيف، انظر : دراسة السند في حاشية كتاب العيال (٢/ ٧٩٦) .

وأن ملاحظة الوالدين لاستمرار اللعب والمسابقة والمصارعة بين الأطفال ليس من اللهو في شيء، وإنما هو حق الأبوة والأمومة والبنوة.

الأساس الجسمي الثالث : لعب الكبار مع الصغار والأطفال :

سنعيش الآن مع طائفة من الأحاديث ترينا لعب النبي ﷺ وهو الرسول القائد للأمة يلعب مع الأطفال .. وما هذا إلا ليربى الوالدين والكبار، وليقتدوا به ويلعبوا مع أطفالهم : روى الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين - رضي الله عنهما - يلعبان بين يديه أو في حجره فقلت : يا رسول الله، أتحبهما؟ فقال : «وكيف لا أتحبهما؟! وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما» .

روى البزار عن سعد بن أبي وقاص قال : دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلت : يا رسول الله أتحبهما؟ قال : «هذان ابنائى؟ وابنا بتي، اللهم، إني أتحبهما، فأحبهما، وأحب من يحبهما» .

روى الترمذي عن أسامة بن زيد ؓ قال : رأيت رسول الله ﷺ والحسن والحسين - رضي الله عنهما - يلعبان على بطنه، فقلت : يا رسول الله أتحبهما؟ فقال : «وما لي لا أتحبهما؟! وهما ريحانتاي» .

وروى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : رأيت رسول الله ﷺ وقد حمل الحسن على رقبته، فلقيه رجل، فقال : نعم المركب ركبت يا غلام! فقال رسول الله ﷺ : «ونعم الراكب هو» .

فحمل الطفل ومداعبته أمام الناس من الأمور المشروعة، فعلها النبي ﷺ، وإشهار نسب الطفل وقرابته من الكبير، والدعاء للطفل أثناء اللعب، ومدح الطفل أثناء اللعب وأمام الكبار، والثناء عليه، كل ذلك يمزج البناء الجسمي مع النفسي والعاطفي للطفل .

وروى أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : رأيت الحسن والحسين - رضي الله عنهما - على عاتق النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : نعم الفرس تحتكما، فقال صلى الله عليه وسلم : «و نعم الفارسان هما» كذا في الكنز (١٠٦ / ٧) والمجمع (١٨٢ / ٩)، ورجاله رجال الصحيح، كما في مجمع الزوائد، قال : رواه البزار بإسناد ضعيف، وأخرجه ابن شاهين كما في الكنز .

وروى الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، فجاء الحسن والحسين، أو أحدهما - رضي الله عنهما - فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده، فأمسكه، أو أمسكهما، قال : «نعم المطية مطيتكما». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٢ / ٩) : وإسناده حسن .

وعنده أيضا عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع، وعلى ظهره الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وهو يقول : «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما» .

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترنى بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأمه، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو .

وللنسائي في أخرى عنها : قالت : وجاءت السودان يلعبون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أطلع عليهم من فوق عاتقه، حتى كنت أنا التي انصرفت .

فأنت شاهدت أنواعا مختلفة من لعبه صلى الله عليه وسلم مع الحسن والحسين، وما ذلك إلا ليدلك النبي صلى الله عليه وسلم إلى فكرة التنوع في اللعب مع الأطفال، وأنت لاحظت أيضا ثناءه، ومدحه لهما في اللعب، وذلك ليزيد من نشاطهما النفسي في اللعب، فيستمران بلا كلل، ولا تعب، ويتابعان اللعب بحب وشغف، وذلك ليكون غذاء جسميا ونفسيا في آن واحد .

الأساس الجسمي الرابع : لعب الأطفال مع الأطفال :

كثيرا ما يكون الوالدان مشغولين بالأعمال المختلفة، عند ذلك يتيحان للطفل أن يلعب مع إخوته، أو أبناء جيرانه، أو أولاد حيه، أو أبناء أقرابه . ويختار الوالدان أن يلعب طفلها مع أولاد مهذبين، مؤدبين، خشية أن يتعلم طفلهم بداءة اللسان، أو منكر الأخلاق من غضب، وانفعالات في أثناء اللعب .

وقد شاهد رسول الله ﷺ في عدة مواطن لعب الأطفال، ولم ينكر عليهم .

روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يده، فجعل يفر هاهنا وهاهنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه، وقبله، ثم قال : «حسين منى وأنا منه، أحب الله من أحبهما، الحسن والحسين سبطان من الأسباط» .

وقد تقدم حديث الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : بينما كنت ألعب مع الغلمان، فجاء رسول الله ﷺ وأرسلني في حاجة ... الحديث .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر بى رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فاخبتأت منه خلف باب، فدعاني، فحطأنى حطأة، ثم بعثنى إلى معاوية، فرجعت إليه فقلت : هو يأكل . رواه أحمد في مسنده (٣٣٨ / ١) .

وقد لعب النبي ﷺ في طفولته مع الصبيان، وأتاه جبريل وهو يلعب مع الصبيان، فأخذه وشق صدره ... الحديث . رواه أحمد في مسنده (٢٨٨ / ١) .

روى البيهقي في الدلائل (١٤٠ / ١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ لما ترعرع كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون، فيجتنبهم، فقال لى (أى : أمه حليمة) يوما من الأيام :

«يا أماه، ما لي لا أرى إختوتى بالنهار؟ قلت : فدتك نفسى، يرعون غنما لنا، فيروحون من ليل إلى ليل، فأسبل عينيه فبكى، فقال :

«يا أماه، فما أصنع ها هنا وحدى؟ ابعثينى معهم» قلت : أوتحب ذلك؟ قال : «نعم»، قالت : فلما أصبح دهنته وكحلته، وقمصته، وعمدت إلى خرزة جزع يمانية، فعلقت فى عنقه من العين، وأخذ عصا، وخرج مع إختوته، فكان يخرج مسرورا، ويرجع مسرورا، فلما كان يوما من ذلك خرجوا يرعون بهمّا لنا حول بيوتنا، فلما انتصف النهار إذا أنا بابنى (ضمرة) يعدو فزعا، وجبينه يرشح قد علاه البُهر باكيا ينادى : يا أبت، يا أبه! ويا أمه، الحقا أخى محمدا، فما تلحقاه إلا ميتا .. وذكر حديث شق الصدر» .

فلعب رسول الله ﷺ وهو صبى مع الصبيان فى بادية مكة، وعند أخوال أمه بنى النجار فى المدينة المنورة، يرشدنا لأهمية لعب الأطفال مع بعضهم البعض، وأن ذلك حقا من حقوقهم، وأنه سبيل تنشئة العضلات وبناء الجسم، وفتح شهية الطعام، وتعود الطفل على الحياة العملية، فتارة يربح، وتارة يخسر، وتارة يحب، وتارة يكره، وتارة يفرح، وتارة يحزن، وتارة يشارك، وتارة يجرد وينعزل، وتارة يضحك وتارة يبكى، وتارة يأخذ حقه بيده، وتارة يستنصر بأحد والديه، وتارة يتعاون، وتارة يصبح أنانيا، وتارة يسر، وتارة يغضب .. كل ذلك يحصل للطفل وهو يلعب مع الأطفال، تتابه تلك المشاعر، ويتصرف تلك التصرفات بلحظات بعيدة أحيانا وقريبة أحيانا أخرى .

وإنى وجدت أن الطفل يعيش ويتنفس باللعب كما تتنفس السمكة بالحركة فى الماء، فإذا خرجت إلى الهواء ماتت . وكذلك الطفل إن لم يلعب يمرض ويهزل جسمه ثم يموت .

وحتى قال يحيى الغسانى : لا تحزنوا بنى! فإن الفرحة تشب الصبى . أى

تنشطه وتنميه حتى يصير شابا . انظر : كتاب (العيال) (٢/ ٧٩٥) مع الهامش .

وإن تنظيم لعب الأطفال مع بعضهم من قبل آبائهم وذويهم يزيد في استثمار اللعب بشكل أفضل، وأن انتقاء الأطفال الذين يلعبون مع طفلك، مشاركة فعالة، تطمئن الوالدين على لعب طفلهم .

وقد شاهد ﷺ مصارعة الغلامين قبيل غزوة أحد، عندما اعترض أحدهما على الآخر لرسول الله ﷺ لقبوله بالاشتراك في المعركة، وعدم قبول المعترض، وكان فيما قال : يا رسول الله، كيف تقبله وأنا إن صارحته صرخته ؟! فتصارعا أمامه، وغلبه كما قال، فقبلهما رسول الله ﷺ في دخول المعركة .

وسار السلف الصالح على سنة رسول الله ﷺ يسمحون لأطفالهم باللعب مع الأطفال، فإذا وجدوهم قد خالفوا أمرا قرآنيا أو نبويا نهوهم عن ذلك، وبينوا لهم الحلال من الحرام في اللعب وخارج اللعب .

وننقل هنا بعض الآثار من كتاب (العيال) لابن أبي الدنيا (٢/ ٧٩١) باب (اللعب للصبيان) :

فعن الحسن أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت، ومعه عبد الله ابنه فنهاهم، فقال الحسن : دعهم فإن اللعب ربيعهم . وعن زيد بن السائب قال : رأيت الصبيان يلعبون بالجوز والعكامة (لعبة من لعب ذلك العصر) وخارجة بن زيد ﷺ ينظر ولا ينهاهم .

وعن سعيد بن عبد العزيز أن شربيل بن السمط لما حضرته الوفاة قال لبنينه : قوموا فالعبوا، فإن الله مؤثر قضاة .

ومر الحسن بغلمان يلعبون، فقال : ما قرت عيني منذ فارقتكم .

وروى البخاري في الأدب المفرد : أن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - مر مرة

بالطريق على غلطة من الحبش، فرآهم يلعبون، فأخرج درهمين فأعطاهم .

أما لعب البنات فقد يختلف عن لعب الصبيان، حيث أجاز العلماء لعب البنات باللعب المجسمة، وذلك استنادا للحديث التالى :

روى أبو داود - وإسناده صحيح - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو حنين، وفي سهوها ستر، فهبت ريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة - لعب - فقال : ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتى، ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقا، فقال : «ما هذا الذى أرى وسطهن؟» قالت : فرس، قال : «وما الذى عليه؟» قالت : جناحان، قال : «فرس له جناحان!» قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟! قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه .

وروى الشيخان وأبو داود عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنت أَلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ وكانت تأتينى صواحبي، فيستقمن من رسول الله ﷺ وكان يسربهن إلى فيلعبن معى .

البنات : هى التماثيل التى تلعب بها البنات الصغيرات، الانقما : الاستتار والتغيب، ويسربهن : أى يردهن إلى .

وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين، وزفت، وهى بنت تسع سنين ولعبها معها، ومات ﷺ وهى بنت ثمانى عشرة . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (٧٥٥ / ٢) وقال محققه : حديث صحيح وقال : أخرجه مسلم فى كتاب النكاح .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما ملكنى رسول الله ﷺ لقينى فى زقاق، فتناولنى فسابقنى فسبقته، فلما بنى بى، قال : «يا عائشة، هل لك فى السباق؟» فسابقنى فسابقنى، فقال : «هذه بتلك» . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال

(٧٥٤ / ٢) وقال محققه : رجاله رجال الصحيح .

ومن الألعاب المنهى عنها :

١ - اتخاذ الحيوان هدفا :

فعن سعيد بن جبير قال : مررت مع ابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهما - في طريق من طرق المدينة، فإذا فتية قد نصبوا دجاجة يرمونها بسهم كل خاطئة، قال: فغضب، وقال : من فعل هذا؟ قال: فتفرقوا، فقال ابن عمر: لعن رسول الله ﷺ من يمثل بالحيوان . رواه أحمد في مسنده والدارمي بلفظ : «إذا أنا بغلظة» .

ورواه البخارى في كتاب الذبائح، باب : ما يكره من المثلة، ورواه النسائي .

٢ - النهى عن اللعب بالكلاب :

عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله، إلا في الكلاب . رواه البخارى في الأدب المفرد، وابن أبى الدنيا في العيال .

٣ - النهى عن إيذاء الحيوان في الحرمين الشريفين (مكة والمدينة المنورة) :

روى مالك في الموطأ عن أبى أيوب الأنصارى : أنه وجد غلمانا قد ألقوا ثعلبا إلى زاوية، فطردهم عنه . قال مالك : لا أعلم إلا أنه قال : أفى حرم رسول الله ﷺ يصنع هذا؟

الأساس الجسمى الخامس : قبول شهادة الصبيان على بعضهم في جنائياتهم أثناء اللعب :

في أثناء لعب الأطفال قد تقع بينهم جنائيات فيما بينهم، فيوقع طفل آخر على الأرض فينكسر سنه، أو تنكسر إحدى عظامه، أو يخرج جرحا خطيرا، فكيف السبيل لمعرفة الحقيقة؟ وكيف السبيل لمعرفة الضارب من المضروب؟ وما هى أسباب الضرب التى حصلت؟ وما هى دوافع الجناية التى ارتكبت؟

روى الإمام مالك في الموطأ (القضاء في شهادة الصبيان) (٢/٢٠٣) :

إن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - كان يقضى بشهادة الصبيان فيما بينهم من الجراح . ثم قال الإمام مالك : «الأمر المجتمع عليه عندنا أن شهادة الصبيان تجوز فيما بينهم من الجراح، ولا تجوز على غيرهم، وإنما تجوز شهادتهم فيما بينهم من الجراح وحدها، لا تجوز في غير ذلك، إذا كان ذلك قبل أن يفرقوا، أو يخبيوا، أو يعلموا، فإن افترقوا فلا شهادة لهم، إلا أن يكونوا قد أشهدوا العدول على شهادتهم قبل أن يفرقوا»^(١).

وقد ذكر ابن أبي الدنيا بعض الآثار نكتطف منها^(٢) :

عن محمد بن سيرين - في شهادة الصبيان - قال : تكتب شهادتهم، ويستشهدون . وعن هشام بن عروة عن أبيه في شهادة الصبيان : تكتب شهادتهم، ويؤخذ بأول قولهم .

وعن زياد بن الربيع اليمحدي قال : شهدت عند ثمامة بن عبد الله بن أنس - وكان قاضى البصرة : وأنا صبي، فكتب شهادتى، واستثبتنى .

وعن مسروق أنه كان عند على بن أبى طالب عليه السلام وجاءه خمسة غلمة كانوا يتغايطون في الماء (أى يدخلون فيه) وإنهم غرقوا غلاماً منهم، فقالوا : إنا كنا ستة تتغاطى في الماء، فغرق منا غلام : يشهد الثلاثة على الاثنين أنهما غرقاه، وشهد الثلاثة أنهم غرقوه، فجعل على الاثنين ثلاثة أخماس الدية، وعلى الثلاثة خمس الدية .

١ - تحذير وتنبية من لعب الصبيان في الشارع بدءاً من غروب الشمس :

ولابد أن نذكر وننبه لضرورة دخول الأطفال لبيوتهم قبيل المغرب إيذاناً بانتهاء اللعب، وذلك لما ورد من الأحاديث النبوية التى تخبرنا بانتشار الشياطين في

(١، ٢) انظر : كتاب العيال (٢/٨٣٩) هذا ورد الشافعية شهادة الصبيان .

الشوارع في ذلك الوقت، ولا بأس بتحفيظ الطفل هذه الأحاديث النبوية، ليعلم أن الأمر من الرسول .

روى الحاكم عن جابر مرفوعا : «احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء، فإنها ساعة تخرق فيها الشياطين»^(١).

وروى أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن جابر مرفوعا: «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم»^(٢).

وفي رواية البخاري : «فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم» .

وفي رواية ثانية : «واكفوا صبيانكم عند العشاء». أي : أدخلوهم وضموهم إليكم في البيت .

وفي رواية لأحمد : «واكفوا صبيانكم عند المساء، فإن للجن انتشارا وخطفة» فدلّت الرواية أن الجن يمكن أن يمسوا الطفل وهو في الشارع يلعب في هذا الوقت . إذاً فليحرص الوالدان والمربون على عدم إلقاء أطفالهم بدءا من غروب الشمس .

وفي رواية لأحمد أيضا: «ولا ترسلوا فواشيكم»^(٣) وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تبعث إذا غابت الشمس، حتى تذهب فحمة العشاء» .

(١) صحيح: انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩٠٥) ورواه أحمد . فوعة : أي : أول الليل، تخرق: أي : تمر بشكل عرضي في الطريق .

(٢) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٠) .

(٣) الفواشي: كل ما ينتشر من الدواب كالإبل والغنم (برنامج الحديث، صخر).

خاتمة : فوائد الرياضة للطفل :

على الرغم من أن اللعب هو بالنسبة للراشد لملء وقت الفراغ، إلا أنه بالنسبة للطفل عبارة عن عمل هام جدا، ومن خلال انغماسه في اللعب يطور الطفل كلا من عقله وجسده، ويحقق التكامل ما بين وظائفه الاجتماعية، والانفعالية، والعقلية التي تتضمن التفكير، والمحاكمات العقلية، وحل المشكلات، وسرعة التخيل، كما تلعب البيئة الطبيعية، وتوجيه الآباء أدوارًا حاسمة في تطوير الطفل من خلال اللعب .

إن فترة ما قبل المدرسة فترة مهمة جدا للنمو العقلي للطفل من خلال اللعب، حيث يصل الطفل إلى أقصى طاقات النضوج باللعب .

ومن خلال اللعب أيضا يكرر الطفل خبراته السابقة حتى يستطيع أن يستوعبها، وتصبح جزءًا من شخصيته، كما أن اللعب يهيئ الطفل للتكيف في المستقبل من خلال الاستجابات الجديدة التي يقوم بها أثناء لعبه، ولذا لا ينظر إلى اللعب الآن على أساس أنه مضيعة للوقت، ولكن على أساس أنه ضروري لنمو الطفل، والآباء الذين يحرمون أطفالهم من اللعب في البيت، أو مع أولاد الجيران، إنما يحرمون الطفل من حاجاته الأساسية للنمو!!

وللعب عدد من الفوائد، والقيم :

١ - القيمة الجسدية : إن اللعب النشط ضروري لنمو العضلات للطفل، فمن خلال اللعب يتعلم مهارات الاكتشاف وتجميع الأشياء .

٢ - القيمة التربوية : إن اللعب يفسح المجال أمام الطفل كي يتعلم الشيء الكثير من خلال أدوات اللعب المختلفة، كمعرفة الطفل للأشكال المختلفة، والألوان، والأحجام، والملابس ... وفي كثير من الأحيان يحصل الطفل على معلومات من خلال اللعب، لا يستطيع الحصول عليها من مصادر أخرى .

٣ - القيمة الاجتماعية : يتعلم الطفل من خلال اللعب كيف يبنى علاقات اجتماعية مع الآخرين، ويتعلم كيفية التعامل معهم بنجاح، كما أنه يتعلم من خلال اللعب التعاوني، واللعب مع الكبار الأخذ والعطاء .

٤ - القيمة الخلقية : يتعلم الطفل من خلال اللعب بدايات مفاهيم الخطأ والصواب، كما يتعلم بشكل مبدئي بعض المعايير الخلقية كالعدل، والصدق، والأمانة، وضبط النفس، والروح الرياضية .

٥ - القيمة الإبداعية : يستطيع الطفل عن طريق اللعب أن يعبر عن طاقاته الإبداعية^(١)، وأن يجرب الأفكار التي يحملها .

٦ - القيمة الذاتية : يكتشف الطفل عن طريق اللعب الشيء الكثير من نفسه كمعرفة قدراته، ومهاراته من خلال تعامله مع زملائه، ومقارنة نفسه بهم، كما أنه يتعلم من مشاكله، وكيف يمكنه مواجهتها .

٧ - القيمة العلاجية : يعرف الطفل عن طريق اللعب التوتر الذي يتولد نتيجة القيود المختلفة التي تفرض عليه، ولذا نجد أن الأطفال الذين يأتون من بيوت تكثر فيها القيود، والأوامر والنواهي يلعبون أكثر من غيرهم من الأطفال، كما أن اللعب وسيلة من أحسن الوسائل لتصريف العدوان المكبوت^(٢) .

(١) أخطأ الكاتب فقال : الخلاقة، وهذا اصطلاح لا نوافق عليه، لذلك استبدلنا بها (الإبداعية) .

(٢) مجلة العربي، عدد (٢٣٤) من مقالة الدكتور محيى الدين توق .